بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ)

الحمدُ للهِ ربِ العالمين، القائلِ في محكمِ التنزيل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، القائل: " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبةٍ من نفاق" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فمنذ أن بزغت شمسُ الإسلام، ومنذ أن ظهرَ بدرُه، وشعَّ نورُه، وأعداءُ الدينِ من اليهودِ والنصارى والمرتدين والمنافقين؛ لا يألون جهداً في حرب الإسلامِ وصدِّ المسلمين عن دينِهم إلى يومِنا هذا، ولقد استحكمت غربةُ الدين في هذا الزمان، حتى وصلت غربتُه في هذا الزمان إلى أنه يُكَفَّرُ مَنْ يقومُ بتحقيقِ التوحيد، بل وصل الأمرُ إلى أن يُحْكَمَ عليه بالنار والعياذ بالله، وصار حربُ الجهادَ والمجاهدين من أصولِ الإيمان، وصار من يُقاتِلُ دونَ الطواغيتِ مجاهداً، وإذا قُتِلَ صارَ شهيداً في سبيل الله ومن غير تعليقٍ، تعالى اللهُ عن ذلك علوّاً كبيراً، ولكن يأبى اللهُ إلا أن يُظهرَ دِينَهُ ويُعْلِيَ كلمتَه بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليلٍ، ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ ويأبى اللهُ إلا أن يَجْعلَ لهذا الدينِ أنصاراً يحفظونه، ويَذودونَ عنه، ويجاهدونَ من أجله، يقول جل وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ وقال سبحانه: ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ ويقول النبيُّ عليه الصلاة والسلام: "لا تزالُ طائفةٌ من أمتي على الحقِّ ظاهرين، لا يَضرهم مَن خَذلهم، ولا مَن خَالفهم، حتى يَأتيَ أمرُ اللهِ وهم على ذلك" رواه البخاري ومسلم، فالسعيدُ مَن تَداركَ نَفْسَهُ، وجَاهَدَ في سبيلِ اللهِ بنفسهِ ومالهِ ولسانهِ، لا سيما في هذا الوقتِ الذي ادْلَهَمَّتْ فيه الخطوبُ، وتَكالبَ فيه أعداءُ الدينِ من الكفارِ، والمرتدينَ، والمنافقينَ، وخذلَ فيه القريبُ والبعيدُ، وقلَّ فيه النَاصرُ والمعينُ، فالجهادُ في هذا الوقتِ أفضلُ وأعظمُ من الجهادِ في الوقتِ الذي تتسعُ فيه رقعةُ الجهادِ في سبيلِ الله، ويكثرُ فيه الأعوانُ والأنصارُ، يقول جل وعلا: ﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا** ﴾ قال

قتادة: (كان قتالان, أحدُهما أفضلُ من الآخر, وكانت نفقتان إحداهما أفضلُ من الأخرى, كانت النفقةُ والقتالُ من قبل الفتح «فتح مكة» أفضلُ من النفقةِ والقتال بعد ذلك). وقال ابن كثير: أي لا يستوي هذا ومَن لم يَفعل كفعلِه, وذلك أن قبلَ فتح مكةَ كان الحالُ شديداً فلم يكن يؤمنُ حينئذٍ إلا الصديقون, وأما بعدَ الفتح فإنه ظهرَ الإسلامُ ظهوراً عظيماً ودخلَ الناسُ في دين اللهِ أفواجاً.اهـ .

فيا أيها القاعدون أما آنَ لكم أن تجاهدوا في سبيلِ الله؟!، أمَا تَرجونَ رحمةَ اللهِ ورضوانَه؟!، أما تَرجونَ أن يغفرَ اللهُ لكم ذنوبَكم ويدخلَكم جناتِه؟!، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ وقال سبحانه: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قيلَ للنبي صلى الله عليه وسلم: ما يعدلُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ؟ قال: "لا تستطيعونَه" قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول: "لا تستطيعونَه" وقال في الثالثة: "مثلُ المجاهدِ في سبيلِ اللهِ كمثلِ الصائمِ القائمِ القانتِ بآياتِ اللهِ لا يفترُ منْ صيامٍ ولا صلاةٍ حتى يرجعَ المجاهدُ في سبيلِ الله" متفقٌ عليه وهذا لفظُ مسلم.

أما تخافونَ منْ عذابِ اللهِ؟! أما تخشونَ عقابَه؟! يقول الله جل وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ۝ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ أما تخافونَ أنْ تُفارقوا الدنيا وأنتم على النفاق -نسألُ الله العافية- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ ماتَ ولم يَغز ولم يحدث نَفسَهُ بالغزو ماتَ على شعبةٍ من نفاقٍ" رواه مسلم.

أما آن لكم أيها القاعدون أن تستمسكوا بكتابِ الله جلَّ وعلا، وبسنةِ نبيهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وتعتصموا بهما؟!، وأن تَتْركوا التعلقَ بالأشخاص،

فإن من اعتصم بالكتابِ والسنةِ فإن الهدايةَ مضمونةٌ له بإذن الله، روى مسلمٌ في صحيحه من حديثِ جابرٍ رضي الله عنه أن النبيَ صلى الله عليه وسلم قال: "تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتمْ به كتابَ الله"، وروى مسلمٌ أيضاً من حديث زيدِ بنِ أرقمَ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قامَ خطيباً ومما قال: "أما بعدُ: ألا أيها الناسُ إنما أنا بشرٌ يوشكُ أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أولاهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، من استمسكَ به وأخذَ به كان على الهدى، ومن أخطأهُ ضل" الحديث، وروى الإمامُ أحمدُ في مسنده من حديث العرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قد تركتكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالك ومن يعشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعَضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثاتِ الأمور فإن كلَّ محدثةٍ بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ".

أما آن لكم أيها القاعدون أن تتركوا تقليدَ علماءِ السوءِ الذين ينعقونَ بالليل والنهار؟!، الذين سخروا أنفسَهم على المنابرِ وفي شتى وسائل الإعلام لخدمةِ الطاغوتِ في تثبيتِ وإرساءِ عرشِه، قال ابن القيم رحمه الله في [إعلام الموقعين]: (وأيُّ دينٍ، وأيُّ خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تُنتهك، وحدودَه تُضاع، ودينَه يُترك، وسنةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يُرغبُ عنها، وهو باردُ القلبِ، ساكتُ اللسانِ، شيطانٌ أخرسٌ, كما أن المتكلمَ بالباطل شيطانٌ ناطق؟!, وهل بليةُ الدينِ إلا مِنْ هؤلاء الذين إذا سلمتْ لهم مآكلُهم ورياساتُهم فلا مبالاةَ بما جرى على الدين؟, وخيارُهم المتحزنُ المتلمظُ, ولو نوزعَ في بعضِ ما فيه غضاضةٌ عليه في جاهِهِ أو مالهِ بذلَ وتَبَذَّل، وجَدَّ واجتهد, واستعملَ مراتبَ الإنكارِ الثلاثةَ بحسب وسعِه، وهؤلاء -مع سقوطِهم من عينِ اللهِ ومقتِ اللهِ لهم- قد بلوا في الدنيا بأعظمِ بليةٍ تكونُ وهم لا يشعرون, وهو موتُ القلبِ; فإن القلبَ كلما كانت حياتُه أتم كان غضبُه للهِ ورسولِه أقوى, وانتصارُه للدينِ أكمل) اهـ.

فماذا تَرجون من هؤلاء العلماءِ وهم قَد باعوا دينَهم بدنياهم؟! وركنوا إلى الطغاةِ الظالمين، والله جل وعلا يقـول: ﴿ **وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ** ﴾ ألا ترونَهم في كلِّ حينٍ يذهبونَ بأنفسِهم إلى الطواغيت ويُسلمونَ عليهم ويُهنؤونهم ويباركونَ لهم، وحينما هلكَ الطاغوتُ فهد ذهبوا مسرعينَ إلى الطاغوتِ عبدِ الله وسلطانٍ وقدموا تعازيهم لهما في هلاكِ الطاغوت، وقَدموا لهما البيعة، ثم بعد ذلك سَخَّروا المنابرَ كلَها وعلى رأسِها منبرُ المسجدِ الحرام، ومنبرُ مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لدعوةِ الناس إلى تقديمِ البيعةِ للطاغوتِ الأحمقِ عبدِالله والطاغوتِ سلطان، وقالوا: إن بيعتَهما بيعةٌ شرعيةٌ وفقَ ما جاءَ في كتابِ اللهِ وسنةِ نبيهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، تعالى اللهُ عما يقولون علواً كبيراً، وأخذوا يذكرون على المنابرِ سيرةَ الطاغوتِ الهالكِ ويترحمونَ عليه، ويدعونَ له، سبحانَ الله ألهذا شرعت الجمعة؟! فماذا بعد هذا؟!.

أين هيبةُ العلم؟! أما للعلمِ قدرٌ؟! أما للعلمِ مكانةٌ؟! أما للعلمِ صيانةٌ؟!.

ولو أن أهلَ العلمِ صانوه صانهم ولكن أهانوه فهانوا ودنّسوا

ولو عظّموه في الصدورِ لعُظِّما مُحيّاه بالأطماعِ حتى تجهّما

أيها القاعدون: لا تغتروا بكثرةِ المخالفين للحق؛ فإن الكثرةَ ليست دليلاً على الحق، بل إن الكثرةَ كثيراً ما تأتي في القرآنِ في مَعرِضِ الذم، ولذا يقول الله جلَّ وعلا: ﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ** ﴾ وجاء عندَ البخاري ومسلم من حديثِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عُرضتْ عليَّ الأممُ فرأيتُ النبيَّ ومعه الرهيط، والنبيَّ ومعه الرجلُ والرجلان، والنبيَّ ليسَ معهُ أحدٌ" وهذا لفظ مسلم.

وقال الفضيلُ بنُ عياضٍ رحمه الله: (لا تستوحشْ من الحقِّ لقلةِ السالكين، ولا تغتر بالباطلِ لكثرةِ الهالكين) اهـ.

أما آن لكم أيها القاعدون أن تَرفعوا الذلَّ والعارَ عنكم وعن أمتِكم؟!، إن الأمةَ اليوم لما تَخَلَّت عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ أصابها اللهُ بذلٍّ عظيمٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا تبايعتمْ بالعينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ ورضيتم بالزرعِ وتركتم الجهادَ سلطَ اللهُ عليكم ذلاً لا ينزعهُ حتى تَرجعوا إلى دينِكم" رواه أحمد وأبو داود.

إن الأمةَ اليومَ لما تَخَلَّتْ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ تكالبَ عليها أعداءُ الدينِ من كل حدبٍ وصوبٍ، وأصابها اللهُ بوهنٍ عظيمٍ، قال عليه الصلاة والسلام: "يوشكُ أن تَداعى عليكم الأممُ كما تَداعى الأكلةَ إلى قَصعتِها" فقال قائل: ومنْ قلةٍ نحنُ يومئذٍ؟ قال: "بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ ولكنكم غثاءٌ كغثاءِ السيلِ ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهن" فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: "حُبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت" رواه أبو داود.

أما آن لكم أيها القاعدون أن تتألموا لآلامِ إخوانِكم وتتوجعوا لمصابِهم؟!، فهناك إخوانٌ لنا في العراقِ وفي أفغانستانَ وفي فلسطينَ وفي بلادِ الحرمين وفي غيرِها كثيرٌ يذوقونَ من العذابِ ألواناً وأشكالاً استُحِلتْ دماؤُهم، هُتِكَتْ أعراضُهم، يُتِّمَتْ أطفالُهم، رُمِّلتْ نساؤُهم، حريمُهم الكبرى أنهم قالوا: ربنا الله ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ فأينَ نحنُ منهم؟ أينَ أُخُوَّتُنَا لهم؟ أم أنه يَفصِلُ بيننا وبينهم الحَدُّ والعِرْقُ واللونُ؟! عن النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "مثلُ المؤمنينَ في توادِهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمثل الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمى" رواه

البخاريُ ومسلمٌ، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلمونَ كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى عينُه اشتكى كلُّه وإن اشتكى رأسُه اشتكى كلُّه" رواه مسلم.
وقال عليه الصلاة والسلام: "ما مِنْ امرئٍ يخذلُ امرأً مسلماً في موضعٍ تُنتهكُ فيه حُرمتُه ويُنتقصُ فيه مِنْ عِرضِهِ إلا خَذَلَه اللهُ في مَوطِنٍ يحبُّ فيه نُصرَتَه، وما مِنْ امرئٍ ينصرُ مسلماً في موضعٍ ينتقصُ فيه من عِرضِهِ ويُنتهكُ فيه مِنْ حُرمتِه إلا نَصرَه اللهُ في موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتَه" رواه أبوداود وأحمد من حديثِ جابرِ بنِ عبدِ الله وأبي طَلحةَ الأنصاري.
أما آن لكم أيها القاعدون أن تَنصروا المستضعفينَ من إخوانِكم المسلمين؟!، **أما آن لكم** أن تَسْعَوا إلى فكاكِ المأسورينَ من المسلمينَ والمسلماتِ الذينَ يَقبعونَ في سجونِ الطواغيت؟! قال تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا** ﴾ قالَ القرطبيُ رحمه الله في تفسيرِ هذه الآية: حضَّ على الجهاد. وهو يَتضمَّنُ تخليصَ المستضعفينَ من أيدي الكفرةِ المشركين الذين يسومُونَهم سوءَ العذابِ، ويَفتنونهم عن الدين؛ فأوجبَ تعالى الجهادَ لإعلاءِ كلمتِه وإظهارِ دينِه واستنقاذِ المؤمنينَ الضعفاءَ من عبادِه، وإن كانَ في ذلك تلفُ النفوس. وتخليصُ الأُسَارى واجبٌ على جماعةِ المسلمينَ إما بالقتالِ وإما بالأموال؛ وذلكَ أوجبُ لكونها دونَ النفوسِ إذ هي أهونُ منها. قال مالك: واجبٌ على الناسِ أن يَفْدُوا الأُسَارَى بجميعِ أموالهم. وهذا لا خلافَ فيه؛ لقوله عليه السلام "فُكُّوا العاني". اهـ قالَ ابنُ بَطَّال: فِكاكُ الأسيرِ واجبٌ على الكفاية وبه قال الجمهور.
أما آن لكم أيها القاعدون أن تُقاتلوا المرتدين الجاثمين على جزيرةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم سنواتٍ عديدةٍ؟!، واللهِ إن طواغيتَ الجزيرةَ لهم من أكفرِ الحكامِ العرب؛ كيفَ لا وهم مَنْ حَمى الشركَ والمشركينَ، وقَاتلوا دونهم؟!، كيفَ لا وهم مَنْ تَزَعَّمَ الحربَ على الجهادِ والمجاهدينَ من بينِ سائرِ دولِ الكفر؟!، وأقاموا له المؤتمرَ العالمي، فهم تَزَعَّموا ذلكَ ولم يَتَزَّعمه من قَبلِهم أحدٌ غيرُهم لا أمريكا ولا بريطانيا ولا غيرُهم من أصحابِ الكفرِ الأصلي ولا المرتدين، كيفَ لا وهم قَد استحلوا دماءَ المجاهدين وأعراضَهم، وأموالهَم؟!، وكلُّ ذلك جعلوه باسمِ الدينِ كذباً وزوراً، حتى إن عدوَ اللهِ بوش شهدَ لهم بحربهم على الإسلام فَقال: (أشهدُ أن السعوديةَ تعاونت مع الجهودِ لمكافحةِ الإرهابِ العالمي) انتهى كلامُه لعنهُ الله، ولقدْ أعلنَ الطواغيتُ ذلكَ وبكلِ بجاحةٍ في صحفِهم الصادرةِ في يومِ الأربعاء الرابع والعشرين من شهرِ شعبان. فكيفَ يُقالُ بَعدَ هذا: إن هذهِ الدولةَ دولةُ توحيد؟! وأعداءُ الملةِ والدينِ قد رضوا عنهم، بل تعدى الأمرُ ذلك إلى أن صاروا يشكرونهم ويثنونَ عليهم، وصارَ هؤلاء الطواغيتُ يفتخرونَ بمديحِ الغربِ لهم، وهذا دليلٌ كافٍ على ردتهم وكفرهم بالله العظيم، كيف لا والله

سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ سبحانَ الله! أنصدقُ عقولَنا، وعلماءَ السوءِ، ونكذبُ كلامَ ربِنا جلَّ وعلا. واللهِ إن هؤلاء العلماءَ الذين يدافعونَ عن الطاغوتِ والله إنهم ليعلمونَ أنهم على ضلالٍ مبينٍ، وأن هؤلاء الحكامَ طواغيتٌ؛ ولكن لما ركنوا إليهم، وباعوا دينَهم بدنياهم أخذوا يدافعونَ عنهم، ويقولون: إن هؤلاء الحكامَ مسلمون، تجبُ طاعتُهم، ولا يجوزُ الخروجُ عليهم، كل ذلك من أجلِ أن يبرروا موقفَهم المخزي أمامَ العالم.

أما آن لكم أيها القاعدون أن تُطهروا الجزيرةَ من المشركين؟!، وتعملوا بوصيةِ نبيِكم محمدٍ صلى الله عليه وسلم حيثُ يقول: "أخرجوا المشركينَ من جزيرةِ العرب" رواه مسلمٌ.

أما آن لكم أيها القاعدون أن تَتَمَعَّرَ وجوهُكم في الله من المعاصي التي عَمَّت وطَمَّت؟! ومن أعظمِها الشركُ بالله، أما تعلمون أن أعظمَ ذنبٍ عصيَ اللهُ به هو الشرك؟! ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ أما تعلمون أنه ما أُنزلت الكتبُ، وما أُرسلتِ الرسلُ إلا من أجلِ توحيدِ الله، ومحاربةِ الشرك؟ ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ** ﴾ أما تعلمون أن الشركَ لا يَغفره اللهُ أبداً؟ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا** ﴾ إن الشركَ بالله صارَ اليومَ ظاهراً علنياً في أفضلِ بقاعِ الأرض، في مكةَ والمدينةِ، ففي مكةَ عند الكعبة، وعند مقامِ إبراهيمَ عليه السلام، تسمعُ الرافضةَ ينادون يا علي، يا حسين، يا فاطمة، والعياذُ بالله، ولا أحدَ ينكرُ ذلك، ولو أنكرتَ فالويلُ لك، وأما لو دخلَ أحدُ المعتمرين وطافَ حولَ الكعبةِ بنعالِه لانهالَ الناسُ عليه إنكاراً، ولربما ضربوه، مع أنه قد جاءَ أثرٌ بلبسِ النعالِ للمحرم، وأما الشركُ فلا يُحَرَكُ له ساكن، وأما في المدينةِ فدونكم البقيع؛ ففيه من الشركِ ما يتفطرُ منه القلبُ، وتذرفُ منه العيونُ، ويشيبُ منه الرأسُ، دعاءٌ واستغاثةٌ بالأموات، وكلُّ ذلك بمرأى ومسمعٍ من الطواغيتِ وعلمائِهم وأئمةِ مسجدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأيضاً بحمايةٍ من جندِ الطاغوتِ، وقد أصدرَ الطاغوتُ أمرَه بذلك، فإلى اللهِ المشتكى.

أما تخافون أن يحلَّ بكم عذابُ اللهِ وعقابُه بسببِ تركِكم الأمرَ بالمعروف، وأعظمُه التوحيدُ، وبسببِ تركِكم النهيَ عن المنكر، وأعظمُه الشركُ بالله؟!، إن المستقرئَ لحالِ الأممِ السابقين وسنةِ اللهِ في الظالمين واللهِ إنه لينتظرُ عذاباً شديداً يحلُ بالأمة، نسألُ اللهَ إنْ أرادَ بعباده فتنةً أن يقبضَنا إليه شهداءَ غيرَ مفتونين.

إن صلاحَ العبدِ بنفسِه ليسَ مانعاً من العذابِ إذا أرادَ اللهُ بالأمةِ عقاباً؛ بل لا بدَ معَ صلاحِه بنفسِه أنْ يكونَ مُصْلِحاً لغيرِه، آمراً بالمعروفِ، ناهياً عن المنكرِ، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ**

السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ وقال تعالى ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾ وعن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الناسَ إذا رأوا الظالمَ فلمْ يأخذوا على يديه أوشكَ أن يَعمَّهم اللهُ بعقابٍ منه" رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي وأحمد. وعن النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلُ القائمِ على حدودِ اللهِ والواقعِ فيها، كمثلِ قومٍ استهموا على سفينةٍ، فأصابَ بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها، فكانَ الذينَ في أسفلِها إذا استقوا من الماءِ مروا على مَنْ فوقَهم، فقالوا: لو أنا خَرقنا في نصيبِنا خَرقاً، ولم نؤذِ مَنْ فَوقَنَا، فإن يَتْركُوهم وما أرادوا هَلَكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً".

أما آن لكم أيها القاعدون أن تزهدوا في الدنيا وملذَّاتِها وشهواتِها؟، **أما آن لكم** أن تُؤثروا ما عند اللهِ على هذه الدنيا الفانيةِ الزائلةِ؟، هل صارت الدنيا أحبَّ إليكم من الآخرة؟!، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ وقال سبحانه: ﴿ **أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾ وقال جلَّ وعلا: ﴿ **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾.

وختاماً: فإننا نُجددُ عهدَنا معَ اللهِ بأن نستمرَ في جهادِ أعدائِنا، ولن ننثنيَ عنه أبداً بإذن الله حتى يتحققَ لنا موعودُ اللهِ إما النصرُ وإما الشهادةُ ﴿ **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ** ﴾ وسَنَسْتَمِرُ في قتالِ جميعِ أعداءِ ربِ العالمين حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدينُ كلُه لله، وإننا بإذن الله سوفَ نَطَأُ كلَّ موطئٍ يَغيظُ أعداءَ اللهِ، وسوفَ نبذلُ جهدَنا في نصرةِ المستضعفينَ من المؤمنين، وفي استنقاذِ أسرانا من سجونِ الطواغيت.

اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم انصرْ مَن نَصرَ الدينَ، واخذلْ من خذلَ الدينَ وعبادَك المؤمنين، اللهم انصر المجاهدينَ في سبيلِك في كلِّ مكانٍ، اللهم انصرهم في أفغانستانَ والعراقِ، اللهم انصرهم في كشميرَ وفلسطينَ والشيشان، اللهم انصرهم في الجزائرِ وفي اليمنِ وفي مصرَ وفي الكويت، اللهم انصرنا في الجزيرةِ وانصر المجاهدينَ في سبيلك في كلِّ مكانٍ، اللهم ثبتْ أقدامَنا، وصوبْ سهامَنا، وسددْ آراءَنا، واجمعْ على التوحيد كلمتَنا، اللهم كنْ لنا ولا تكنْ علينا، وأعنا ولا تعنْ علينا، وامكرْ لنا ولا تمكرْ علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، اللهم اهدنا وسددنا، اللهم أيدنا بتأييدك، اللهم أمدَّنا بمددٍ من عندِك، اللهم سخرْ لنا جندَ الأرضِ

والسماء، اللهم تقبلْ قتلانا، وفكَّ أسرانا، واشفِ مرضانا، اللهم فكَّ أسرَ المأسورين من المجاهدين والعلماءِ وعبادِك الصالحين، اللهم فكَّ أسرَهم، اللهم احفظْ عليهم دينَهم وعقولَهم وأعراضَهم وجوارحَهم، اللهم أفرغْ عليهم صبراً، اللهم اجعلْ ما يلاقونه من الأذى برداً وسلاماً، وتكفيراً لسيئاتهم، ورفعةً في درجاتِهم، اللهم عَجِّلِ الفَرَجَ لهم بعزٍّ ونصرٍ وتمكينٍ وثباتٍ على الدين، اللهم اجعلْ جهادَنا خالصاً لوجهك، وابتغاءَ مرضاتِك، اللهم اجعلنا من أنصارِ دينِك ومن حماته، الله اجعلنا ممن تَنصرُهم بدينِك وتنصرُ دينَك بهم، واجعلنا ممن تُعِزُّهم بدينِك وتُعِزُّ دينَك بهم، اللهم اختمْ لنا بالشهادةِ في سبيلِك مقبلينَ غيرَ مدبرين، يا ربَ العالمين، اللهم اجعلْ شهرَ رمضانَ شهرَ عزٍّ ونصرٍ وتمكينٍ للإسلامِ والمسلمين، واجعله شهرَ ذلٍّ وهزيمةٍ ودمارٍ على الكفرِ والكافرين.

اللهم عليك بأعداءِ الدينِ فإنهم لا يُعجزونك، اللهم عليك باليهود والنصارى والمرتدين، اللهم عليك بأمريكا ومن أيدَها ومن ناصرَها ومن ظاهرَها على المسلمين، اللهم أحصِهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادرْ منهم أحداً، اللهم عليكَ بطواغيتِ الجزيرة، اللهم مَزِّقْ ملكَهم، وفرِقْ جَمعَهم، وشتتْ شملَهم، وخالفْ بينَ كلمتِهم، اللهم أزلْ دولتَهم، وأذهبْ سلطانَهم، ودَمِّرْ عروشَهم، اللهم إنهم قد آذوا عبادَك، وقَتَّلوا أولياءَك، وهَدَمُوا بيوتَك، وحاربوا دينَك، وعاثوا في الأرض الفساد؛ اللهم صبَّ عليهم سوطَ عذابٍ، اللهم أذِقهم لباسَ الجوعِ والخوفِ، اللهم انتقم لدينِك ولأوليائِك منهم، اللهم عجِّلْ هلاكَهم وزوالَهم، اللهم أرحْ العبادَ والبلادَ من شرِّهم، اللهم اجعلنا نغزوهم ولا يغزوننا، اللهم مكنَّا منهم ولا تُمكنْهم مِنَّا، اللهم لا تمكنهم مِنَّا ولا من أحدٍ من إخواننا لا أحياءً ولا أمواتاً، اللهم مُنزلَ الكتابِ، مجريَ السحابِ، هازمَ الأحزابِ، اهزمهم وزلزلهم، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم، اللهم ولِّ على المسلمين خيارَهم، واكفِهم شرَّ شرارِهم، اللهم أبرمْ لهذه الأمةِ أمرَ رشدٍ يُعزُّ فيه أهلُ طاعتِك، ويُذلُّ فيه أهلُ معصيتِك، ويُؤمرُ فيه بالمعروفِ، ويُنهى فيه عن المنكر، يا سميعَ الدعاء، اللهم أقرَّ أعيننا عاجلاً بانتصارِ الإسلامِ والمسلمين، وبانهزامِ الكفرِ والكافرين، ياربَ العالمين.

وآخر دعوانا أنِ الحمدِ لله ربِ العالمين، وصلى اللهُ وسلمَ على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبِه أجمعين.